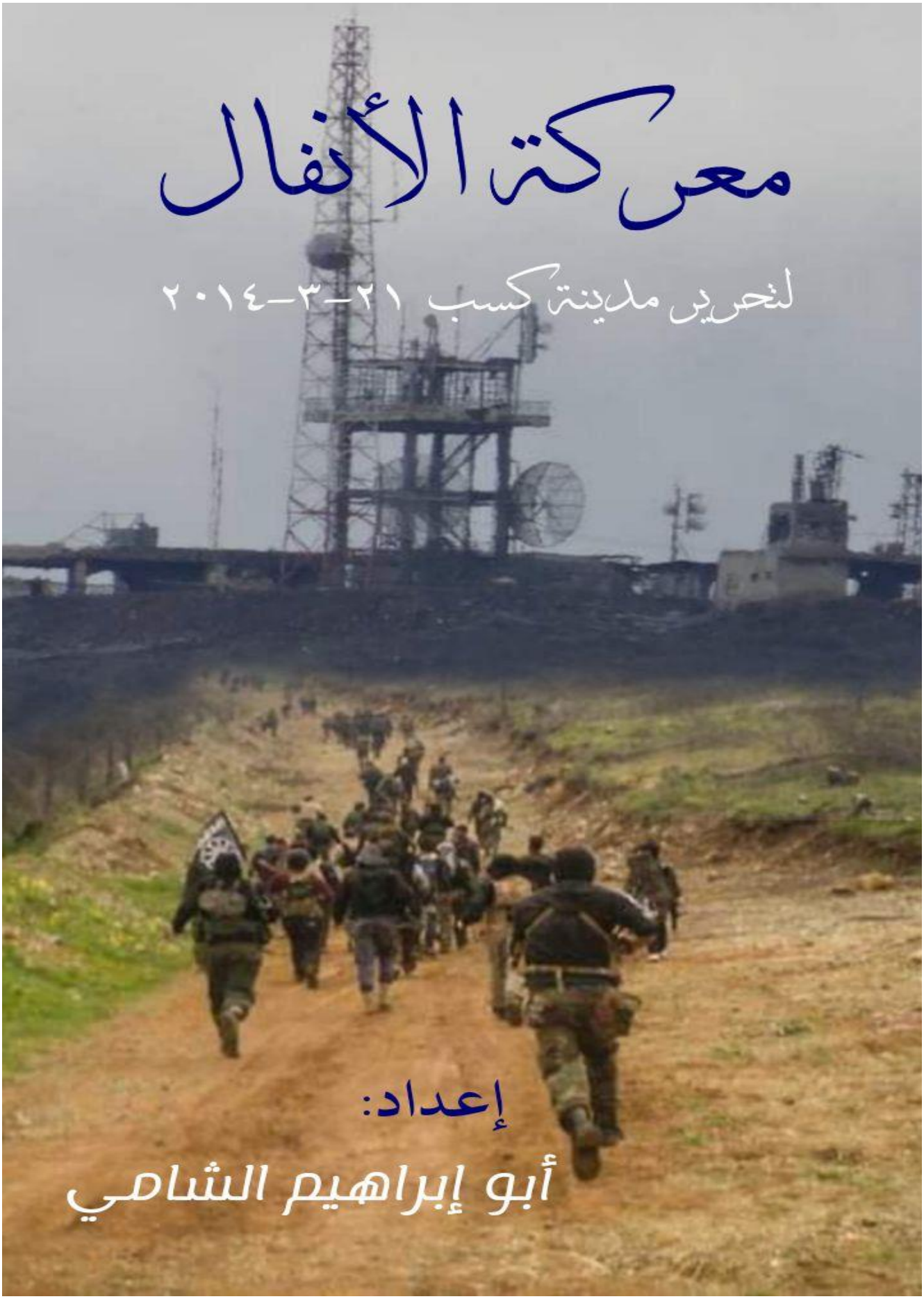
معركة الأنفال
لتحرير مدينة كسب ٢١-٣-٢٠١٤
إعداد:
أبو إبراهيم الشامي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

معركة الأنفال لتحرير مدينة كسب

٢١-٣-٢٠١٤

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ [الأنفال 1]

الجزء الثاني

معارك الصد والدفاع حتى الانسحاب

أرشيف معارك وشهداء الساحل السوري

إعداد :

أبو إبراهيم الشامي

بدء تقدم الجيش النصيري على مدينة كسب:

لم يمضِ على تحرير مدينة كسب وقمة الـ ٤٥ سوى ثلاثة أيام حتى بدأ الجيش الاقتحام على محاور مدينة كسب..

حيث بدأ اقتحام الجيش على **قمة تشالما المرتفعة**، وذلك بأن فتح طريق ترابي للآليات من منطقة مقلع البدروسية إلى قمة تشالما، ثم تسللت مجموعة من الجيش نحو قمة تشالما حتى إنهم كانوا في بعض الأحيان كانوا يتسلقون على الحبال **من وعورة قمة تشالما**، وكان التمهيد المدفعي من قرية المشرفة عنيف جداً، يستهدف أي تحرك للمجاهدين وكان المكان الأكثر خطورة هو طريق مطعم نبعة تشالما ، فقد قتل في هذه المنطقة العديد من المجاهدين إثر استهداف سياراتهم بدبابة الجيش الواقعة في قرية المشرفة.

لم تصمد قمة تشالما كثيراً فبعد أيام لا تتعدى الثلاثة سقطت بيد الجيش النصيري.

تحدث أبو موسى الشيشاني كثيراً عن أهمية قمة تشالما وجبل النسر وأنه يجب تدعيم تلك السلسلة الواصلة من جبل النسر إلى تشالما بالعديد من المحارس والخنادق، لكن لا مجيب حينها.

حتى إنه قال بأهمية الالتفاف على تشالما من جهة حرش السمرا ووضع قاعدة م د لضرب أي آلية تأتي من جهة مقلع البدروسية.

القليل من المجاهدين كانوا يسمعون لأبي موسى ما يتكلم به.

وبعد أن سيطر الجيش النصيري على قمة تشالما، أعاد المجاهدون الكرة عليها ونجحوا في ذلك إلا أنهم لم يستطيعوا الصمود بسبب شدة القصف، **حتى إن الجيش كان يضرب الواحد من المجاهدين بصاروخ كورنيت مضاد دروع..**

وبعد انسحاب المجاهدين من قمة تشالما استقر الرباط في تشالما الصغيرة.

"استشهد الكثير من المجاهدين على طرقات تشالما والنبعين فقد كان الطريق جهاد بحد ذاته" الرباط في تشالما الكبيرة كان صعباً جداً بسبب وعورة

الطريق وبعد المسافة بين الرباط والمؤازرات، وبسبب رصد الطريق الواصل إليها وبرودة المنطقة العالية.

تقدم الجيش على تشالما الصغيرة:

بعد أن سيطر الجيش على قمة تشالما انسحب المجاهدون من قمة تشالما الكبيرة إلى قمة تشالما الصغيرة "هكذا يسمونها" وهي تلة تقع بالقرب من مطعم تشالما وفيها نحو ثمانية محارس.

في هذه التلة حدثت الكثير من المعارك والتضحيات حتى استشهد عشرات المجاهدين فيها بالمقابل فقد قتل من الجيش النصيري والرافضة أضعاف ما قتل من المجاهدين، **وفي هذه التلة حدثت معارك أشد وأعنف من معارك قمة تشالما السابقة حتى استمرت المعارك فيها لنحو شهر كامل.**

وقد تسلل الجيش من جهة حرش السمرا ووضع قاعدة م د وقناصين أرمن من القوقاز لشل حركة المجاهدين، فصار الجيش يضرب المجاهدين من خلفهم، وقد كان الجيش كل يوم يقتحم على تشالما من جهة الطريق الواصل من تشالما الكبيرة حتى تشالما الصغيرة، وقد وضع المجاهدون ساتراً ترابياً أغلقوا فيه الطريق حيث دارت معارك عنيفة بين المجاهدين والجيش على هذا الساتر.

من بين الذين كانوا يقتحمون تشالما الصغيرة جنود أرمن من القوقاز قتل واحد منهم أثناء وصوله لمحرس المجاهدين.

كانت المعارك في تشالما الصغيرة عنيفة جداً لدرجة أن مسافة الاشتباك كانت صفر، ولدرجة أنه **لم يتميز شهداء المجاهدين من قتلى الرافضة لقرب المسافة وكثرة القتلى، بالإضافة إلى أن الجنود الإيرانيين كانوا يلبسون لباساً مشابهاً للباس المجاهدين مع إطالة لحاهم، فقد سحب المجاهدون قتيلاً ظنوه أحد الشهداء ثم تبين لهم أنه رافضي إيراني نجس، وقد كان يحمل معه عملة إيرانية و خرائط لمحارس المجاهدين، وقد كانوا يميزون على الخرائط بين محارس الجماعات فهذا المحرس لأنصار الشام وهذا المحرس لجبهة النصرة وهذا للأحرار وهكذا. .**

في معركة الانسحاب من تشالما لم يبقى يقاتل الجيش والرافضة سوى عدد قليل من المجاهدين حتى إن أحد المجاهدين انتهت ذخيرته **فصار يضرب الروافض بالحجر ويقول (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)**

وقد بقيت معارك تشالما الصغيرة نحو شهر من معارك الكر والفر حتى انسحبوا منها واستقرا الرباط في محور النبعين وتلة سيريتل ومحور السمرا. .

كان الجيش يستخدم وبكثرة القنابل في القتال القريب، واستخدم أيضاً رامية قنابل من نوع أر جي سي.

كان الانسحاب من تشالما الصغيرة فوضوياً تسبب بجرح العديد من المجاهدين بسبب أن الرصاص كان عليهم كالمطر.

وقد كان حزب الشيطان ورافضة إيران رأس حربة في معارك تشالما والنبعين وقمة الـ ٤٥.

كمائن للمجاهدين على مجموعات لحزب الله والجيش النصيري:

في معارك تشالما الصغيرة أحكم المجاهدون عدة كمائن الى مجموعات من حزب الله قتلوا فيها مجموعات كاملة للرافضة والنصيرية ففي تاريخ ٧-٤ أحكم المجاهدون كميناً على مجموعة للدفاع الوطني قتلوا فيه أكثر من عشرين نصيري.
وبتاريخ ١١-٥ نفذ المجاهدون كمين على مجموعات من حزب الله قتل فيه أكثر من ثلاثين رافضي، وبعده بأيام كذلك الأمر.

هاون روسي ثقيل عيار ٢٤٠ ملم

هو هاون عيار ٢٤٠ ملم روسي الصنع، ووزنه ٣٦٠٠ كغ، ووزن قذيفته ١٣٠كغ وهي أثقل قذيفة هاون، وطول القذيفة نحو ٥.١م، مدى السلاح ١٠كم، مساحة التدمير نحو ٦٠ متر مربع.

يمتلك الجيش النصيري ١٦ قطعة منه. وهو سلاح بطيء الحركة ثم طورت الشركة المصنعة عربة مجنزرة تحمله ولكنها لم تصل للجيش النصيري .

استخدمه الجيش في قصف قمة تشالما، وكان السلاح منصوباً في منطقة المشرفة.

وكان أول استخدام له في الثورة السورية في معارك حي الوعر بمدينة بحمص بتاريخ ١٦-٢-٢٠١٢

وقد استخدمته روسيا للمرة الأولى في حربها على أفغانستان ،ثم استخدمته في حربها على الشيشان ،وتستخدمه الآن في حربها على وكرانيا..

وهو سلاح منسق عند الجيش النصيري بسبب بطئ حركته وصعوبة تلقيمه.

تقدم الجيش النصيري على النبعين:

بعد أن سيطر الجيش على قمم تشالما وضع قاعدة م د ترصد طرقات المجاهدين باتجاه تشالما الصغيرة وباتجاه النبعين، ووضع أيضاً قناصين أرمن، فكان يستهدف كل شيء يتحرك حتى الأفراد كان يستهدفهم بصواريخ الـ م د وكان سلاح القنص يشل حركة المجاهدين.

بدأ الجيش اقتحام النبعين بعد أيام قليلة من سقوط تشالما وكان حزب الله الرافضي وجنود من إيران هم من يقومون بعمليات التسلل والاقتحام، وكانت مهمة الجيش التثبيت في النقاط بعد سقوطها من المجاهدين. .

كانت خطة الجيش في النبعين هي محاصرة المجاهدين في تلة السيرتيل والسمرا مما يضطرهم بعد ذلك للانسحاب.

استخدم الجيش تلك الخطة وبدأ الاقتحام على قرية النبعين وذلك بالتمهيد المدفعي من قرية المشرفة و مقلع البدروسية وقمم تشالما التي استطاع أخذها، ودارات اشتباكات دامية بين المجاهدين والرافضة وعلى **مسافة صفر في كثير من الاشتباكات..**

كانت معارك النبعين معارك كر وفر يوم معنا ويوم معهم، بالمقابل كان المجاهدون يُستنزفون بشكل كبير في النبعين فمن **يخرج للنبعين كمن يخرج للموت** من شدة القصف وقوة الاشتباكات.

كان دور مجموعات حزب الله وإيران أكبر من دور الجيش النصيري وخاصة في اقتحام المرتفعات.

موقف صعب و مهول:

في أحد اشتباكات النبعين خرجت مؤازرة للمجاهدين نحو النبعين فقد كان الجيش يتسلل عليها، وعند وصول المؤازرة لمكان الاشتباك، لاحظوا أن الجيش قد تسلل في أحراش النبعين وصار في خاصرة المجاهدين وقد كشف ظهورهم، **وقد كانت تلك المجموعة إيرانيين رافضة يلبسون نفس لباس المجاهدين حتى التبس أمرهم على بعض المجاهدين.**

وأثناء ذلك بدأ الرافضة الاقتحام على محارس المجاهدين من الأمام ومن الخاصرة، وعند وصولهم لقرب محارس المجاهدين صاروا ينادوا **يا علي يا علي مع زخات الرصاص،** فخرج أحد المجاهدين ورماهم برشقة من رشاشه فأسكتهم، لم يدم الأمر طويلاً حتى عادوا ونادوا ياعلي ياعلي والرصاص من كل حدب وصوب والمسافة قريبة من دشم المجاهدين، **في هذه اللحظات الحرجة انسحب أكثر المجاهدين ولم يبقى إلا من ثبته الله ثلاثة أو أربعة،** فصاح أحد المجاهدين بصوت كاد ينقطع معه صوته وقال **يا الله يا الله،** وخرج فوق الساتر وصار يرمي على الرافضة، ومع شدة الاشتباكات أصيب أحد المجاهدين وكان يرمي بالقاذف برصاصة في ظهره لم يشعر بها من هول الموقف، حتى قال له صاحبه انتبه فقد أصبت انسحب من المعركة ، وأثناء انسحابه أصيب بطلقة أخرى فأغمي عليه.

و مع اقتراب الرافضة من دشم المجاهدين صاروا يرمون على المجاهدين **قنابل لا تنفجر كان ينبعث منها دخان فقط يعتقد أنها قنابل كيميائية.** ومع شدة القصف وزخ الرصاص لم يستطع هؤلاء الثلاثة الصمود فاضطروا للانسحاب، حتى إنهم سحبوا صاحبهم المصاب بصعوبة بالغة وكان يسقط منهم كثيراً بسبب وعورة التضاريس وبسبب وزنه حتى قيل أنه استشهد..

وأما عن الباقين الذين انسحبوا فقد صار الجيش يستهدفهم على الطريق العام الذي انسحبوا منه، لأن الجيش قد تسلل من خاصرتهم فرصد تحركاتهم.

يقول أحد من حضر ذلك الموقف كنت أرى كيف يتساقط المجاهدون على الطريق بين شهيد وجريح، وحالهم صعب جداً لا تستطيع الكلمات أن تصفه، حتى إني رأيت شاباً قد أصيب في كلتا رجليه **كان يتوسل بمن حوله لكي يسعفوه وحال الواحد فيهم، اللهم إني أسألك نفسي من شدة ذلك الموقف،** فذهبت مع مجاهد اخر وسحبت ذلك المصاب سحباً من يديه حتى إن رجليه لتلوحان وراءنا يمنة ويسرة وهو مصابٌ بهما.

سيطرة الجيش على النبعين:

بعد معارك دامية بين المجاهدين والرافضة استطاع الجيش السيطرة على النبعين، فخرجت مؤازرة للمجاهدين لرد الجيش، فبدأ الاقتحام واستطاع المجاهدون استرداد محرسين واستعصى الجيش في المحرس الثالث والرابع وكان في المحرس الثالث خمسة جنود بينهم ضابط، ومع ضغط المجاهدين على ذلك المحرس انسحب الجيش منه ومن الذي بعده، وأثناء انسحابهم دخلوا في حقل ألغام فقتل منهم الكثير.

لم يدم الحال كثيراً فبعد ثلاثة أو أربعة أيام رجع الجيش بالتقدم نحو المحارس المحررة حديثاً فقصفها قصفاً جنونياً استشهد من خلاله أكثر من خمسة عشر مجاهداً، وبقي نحو ٢٠ مجاهد في المحارس، فاقتحم الجيش عليهم وقتل منهم عشرة واستطاع أخذ جثثهم، والعشرة الباقين لم يستطيعوا الصمود أمام هذا الضغط فاضطروا للانسحاب إلى ساحة تسمى ساحة الهاونات، فاستهدفهم الجيش بالقصف فقتل منهم ثلاثة وانسحب الباقين. **فقد كان الجيش مستوحشاً للسيطرة على النبعين من أجل حصار تلة السيرتيل.**

كان الجيش يقتحم بطريقة القضم الجزئي للمنطقة.

بدء تقدم الجيش على تلة السيرتيل:

بعد سقوط تلة تشالما الصغيرة والتي بقيت مع المجاهدين نحو شهر، انسحب المجاهدون منها إلى تلة السيرتيل، والتي جعلوا فيها ثمانية محارس.
ثم بدأ الجيش بفتح طريق ترابي لقمة تشالما الكبيرة ووضع عليها دبابة وصار يستهدف بها طريق النبعين الواصل إلى تلة السيرتيل ثم بدأ باقتحام تلك التلة.

كان الاقتحام على تلة سيرتيل بشكل شبه يومي بحيث لم يكن عند المجاهدين الوقت الكافي للتحصين، وفي تلك الاقتحامات كان الجيش أحياناً يسيطر على أحد المحارس الثمانية ثم يُسترد منه وهكذا دواليك، **وكان لا يقتحم إلا إذا كان الجو صحواً فلا يقتحم أثناء الضباب أو إذا كان الجو ماطراً، حتى إذا استطاع السيطرة على التلة يستطيع أن يثبت فيها، فالضباب بالنسبة له خطر كبير لأن المجاهدين يستغلون ذلك الوقت للاقتحام عليه.**

وكان الاقتحام يبدأ بالقصف الشديد والعنيف وقنص أي حركة للمجاهدين ثم تصعد قوات المشاة وكانت أعدادهم كبيرة نحو محارس المجاهدين، وعند المسافة صفر " أي مسافة لا تتعدى العشرين متر " يبدأ الجنود برمي القنابل على محارس المجاهدين مع صياحهم يا علي يا علي وزخات الرصاص كالمطر المنهمر..

في تلة سيرتيل صمد المجاهدون كثيراً وقدموا الغالي والنفيس حتى استمرت المعارك في تلة سيرتيل لأكثر من شهر ونصف من معارك الطحن وكسر العظم. **لكن الاستنزاف الكبير هو السبب الرئيسي للانسحاب من التلة.**
بعد أن سيطر الجيش على تل سيرتيل أسرع فأحضر جرافات وبدأ بتحصينها خشية هجوم مباغت من قبل المجاهدين، وقد كان بظن الجيش أن المجاهدين سيصمدون لمزيد من الأيام في مدينة كسب.

في بعض اقتحامات السيرتيل استطاع الجيش أن يأخذ عدد من جثث المجاهدين.

في الأيام الأخيرة من معارك سيرتيل كادت أن تنفذ ذخيرة معظم الأسلحة، حتى إنه لم يبقى الكثير من القنابل والتي كانت سلاحاً فعالً في معارك الدفاع.

كان الرباط في تلة سيرتيل أسهل من رباط قمم تشالما بسبب قرب المباني من نقاط الرباط وقرب طريق المؤازرة، فكان من المفترض المقاومة أكثر مما كان متوقعاً..

أبو جبال رجل كالجبال:

فهذا الرجل يكنى بأبي جبال كبير في السن يبلغ من العمر أنذاك أكثر من أربعين سنة، وقد كان يرابط في تلة السيرتيل كان في بعض الأوقات يبقى لوحده في المحرس بعد انسحاب إخوانه ويستطيع بفضل الله أن يرد الجيش لوحده، **وقد كان يقول: أريد قنابل فقط لا أريد رجال.. فقد كان رجلاً بحق.**

يبكي على خذلان إخوانه:

في أحد محارس تلة سيرتيل كان هناك شاب صغير كان يبكي بحرقة عندما يرى أن إخوانه يقولون **الله أكبر ولا يثبتون أمام الروافض الذين يقولون يا علي وهم يقتحمون...**

بدأ تقدم الجيش النصيري على محور السمرا:

بعد سيطرة الجيش على محور النبعين، بدأ الجيش اقتحامه على محور السمرا فتقدم حتى استطاع أخذ كنيسة السمرا، ثم انسحب المجاهدون إلى أول السمرا، **وبعد تقدم الجيش على تلة سيرتيل اضطرا المجاهدون من الانسحاب من السمرا.**

محاولة استرجاع النبعين:

في الأيام الأخيرة من المعركة و بعد سقوط النبعين، خطط المجاهدون لضرب النبعين واسترجاعها ولكن لم يدركهم الوقت فقد تقدم الجيش على جبل النسر ومنه إلى محمية الفرلق وبهذا **يطبق الخناق على المجاهدين في كسب بمحاصرتهم من جهة المحمية. فاضطر المجاهدون للانسحاب من كسب خشية الحصار.**

أسرى النصيرية من معركة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

أثناء معركة كسب وبتاريخ ١١-٥ أفرجت الجبهة الإسلامية السورية عن أربعين من الأسرى نساء وأطفال نصيرية كانوا قد أسروا في معركة أم المؤمنين عائشة مقابل انسحاب مجاهدي حمص من المدينة، وقد تم الاتفاق على ذلك.

بدء تقدم الجيش على قمة سنان:

تلة سنان هو جبل يقع فوق محمية الفرلق ويطل على جبل النسر، وسقوطه يعني حصار المجاهدين في مدينة كسب، فهو يكشف الطريق العام الواصل لمدينة كسب والذي يسلكه المجاهدون.

وفي الأيام الأخيرة من معارك الدفاع على تلة سيرتيل، أراد الجيش أن يغير وجهة اقتحامه، فاتجه بالمعركة نحو تلة سنان من أجلِ حصار المجاهدين داخل كسب واضطرارهم للانسحاب، ولكن المجاهدين بفضل الله قد صدوا عدة محاولات للجيش كان يحاول فيها السيطرة على التلة..

بدء تقدم الجيش على قمة الـ ٤٥:

بعد تحرير قمة الـ ٤٥ استلم رباط القمة الشيخ القائد **أبو أحمد المغربي تقبله الله**، ووضع ست نقاط رباط حول القمة، من جهة خيم الخزانات أي من جهة الطريق الرئيسي الواصل من قرية قسطل معاف، ومن جهة خيم الـ ٤٦ مكان سير المفخخة، ومن خلف القمة، وجعل بين هذه المحارس الرئيسية محارس أخرى. وقد استعمل المجاهدون للمرة الأولى في الساحل **مناظير حرارية سُلمت الشيخ أبي أحمد المغربي تقبله الله.**

لم يمضِ على تحرير القمة سوى ثلاثة أيام أي في ٢٨-٣ حتى أعاد الجيش ترتيب صفوفه، وعاد بقوة لاسترداد القمة، فحاول استرداد البرج من جهة خيم الخزانات بعربة pmb مليئة بالجنود ولكنه لم يفلح بل قتل أكثر من كان في تلك العربة.
وفي صباح ١-٤ تسللت عدة مجموعات من حزب الله نحو القمة من جهة خيم الخزانات، فكان المجاهدون لهم بالمرصاد فتصدوا لهم واضطروهم للانسحاب، **وقد أصيب في هذا الاشتباك الشيخ أبي طلحة المغربي بطلقة دخلت من عينه وخرجت من أذنه.**

إفشال محاولة لاقتحام البرج عن طريق أجهزة التنصت:

أثناء معارك الصد عن القمة تسللت أربع مجموعات **لصقور الصحراء** بشكل خفي وبدون أي صوت، ووصلوا لمسافة قريبة جداً من القمة، وكان رموز المجموعات **جو١ وجو٢ وجو٣ وجو٤.** تواصلت المجموعات بشكل مباشر مع محمد جابر قائد ما يسمى بصقور الصحراء وكان رمزه **صقر، وقالوا له أنهم وصلوا تحت القمة مباشرةً، فأعطى محمد جابر للمجموعات تردد معين ليكون اتصاله معهم بشكل مباشر وخاص بدون أن يدخل معهم أحد على**

الخط، ثم قال أحد قادة المجموعات " حرك الأليات " أي ابدؤوا بالسير نحو القمة، في هذه الأثناء أخبر مسؤول التنصت الشيخ أبي أحمد المغربي بخبر تسلل الجيش حتى يتأهبوا لذلك. **ثم دخل مسؤول التنصت للمرة الأولى على الخط بين المجموعات وقائدهم محمد جابر وقال: وقعنا بكمين وضرب رشقات من الرصاص ليوهم المجموعات أن أحدها قد انكشف أمرها ووقعت بكمين فيفشل الاقتحام، فارتبكت المجموعات فيما بينها وانسحبت، فصار محمد جابر يشتم ويسب الله على القبضة ويقول لمجموعاته هذا عدو هذا عدو.**

سيطرة الجيش على قمة الـ ٤٥:

بعد فشل عدة محاولات للجيش للسيطرة على القمة، وفي ظهر يوم الثلاثاء ٢-٤ تسللت مجموعات من حزب الله ومن صقور الصحراء **من الوديان من جهة خيم الـ ٤٦**، وفي نفس الوقت تقدمت دبابة وعربة pmb مليئة بالجنود من جهة خيم الخزانات اي من طريق قسطل معاف، ثم بدأ التمهيد المدفعي الكثيف من تلال الجيش وخاصة من جهة قسطل معاف وتلاله، فكانت الدبابة تقصف المجاهدين والجنود وراءها يمشطون الأحراش بالرصاص بالتزامن مع اقتحام الجيش من جهة خيم الـ ٤٦، وبعد اشتباك عنيف بين الطرفين لأكثر من ساعتين، استطاعت مجموعات الحزب السيطرة على خيم الـ٤٦، **لكن كان لا تزال قمة الـ ٤٥ مع المجاهدين، فصارت بعض مجموعات المجاهدين تكثف الرمايات نحو قمة الـ ٤٥ ظناً منهم أن القمة سقطت، وليس الأمر كذلك. فقتل على إثر هذا الخطأ عدد من المجاهدين ويعتقد أن الشيخ أبي أحمد المغربي بينهم، لأنه قتل في نفس اليوم الذي سقطت فيه القمة.**

ومع الضغط الكبير من جهة خيم الـ ٤٦ وخيم الخزانات كَثر عدد الشهداء في القمة فاضطر المجاهدون للانسحاب من القمة بعد تحريرها بأقل من أسبوع.

محاولة لاسترجاع القمة:

وفي اليوم الذي بعده حاول المجاهدون استرجاع الـ ٤٥ ولكنهم لم ينجحوا بذلك، فبعد أن وصلوا للخطوط الأمامية للجيش، كان الجيش قد عمل كمائن في

نواحي القمة، وهي أنه وضع عدد قليل من الجنود كطعم وما إن استطاع المجاهدون قتلهم والسيطرة على محارس **حتى خرج عليهم الجيش من الأحراش فحدث اشتباك قريب استشهد على إثره عدد من المجاهدين، من بينهم القائد العسكري أبو صفية المصري تقبله الله، حتى إنهم لم يستطيعوا سحب بعض الجثث لقرب الاشتباك وشدته.**

وقد استشهد في برج الـ ٤٥ أكثر من ٤٠ مجاهد حتى سمي ببرج الشهداء.

أسباب سقوط قمة الـ ٤٥:

كانت معركة القمة صعبة جداً على المجاهدين فقد استنزفوا فيها كثيراً في معارك التحرير ومعارك الصد، وتكاد تنحصر أسباب سقوط القمة فيما يلي:

ضعف الخبرة في الدفاع

حالة الإرباك الشديد أثناء معارك الصد

لم يترك الجيش أي فرصة للتحصين فقد بدأ بالاقتحام بعد أيام قليلة من التحرير

حالة التعب الشديد للمجاهدين بعد معركة التحرير، فلم يكن هناك وقت للالتقاط الأنفاس.

الحرب المعنوية كان لها دور كبير، فقد كانت الأخبار المحبطة هي المسيطرة على جو المعركة.

الاستنزاف الكبير للمجاهدين وذلك من شدة القصف وكثرة الاقتحامات.

البرد الشديد والذي كان يجعل الرباط أمراً شاقاً.

اليوم الأخير من المعركة:

في الأيام الأخيرة من المعركة لم يبقى في أيدي المجاهدين من نقاط سوى تلة سيرتيل فقد كانت الحصن الأخير لهم، فقد انسحبوا من أكثر النقاط.
وتكمن أهمية تلة سيرتيل في كونها مطلة بشكل مباشر على مدينة كسب وسقوطها يعني شل حركة المجاهدين في المدينة.

وفي اليوم الأخير من المعركة انعقد اجتماع طارئ بين قادة الجماعات في معبر كسب لإيجاد حل لما هم فيه، فاتفقوا على إعادة اقتحام تلة السيرتيل وتشالما، ثم اختلفوا فيمن سيرابط في تلك التلال بعد السيطرة عليها فالكل قد استنزف بشكل كبير، فاقترح أحد القادة أن كل مجموعة ترابط في النقاط التي تقتحم عليها فلم يوافق البعض على ذلك، وانفض الاجتماع على **الإنحياز من مدينة كسب بعد الاستنزاف الكبير للجماعات، وقطع الدعم اللوجستي من الجانب التركي بعد ضغط الدول على تركيا بادعائهم أن الجماعات ستعمل على مجازر بحق نصارى الأرمن وتركيا بدورها قد أغلقت حدودها ومعبرها أما الجرحى والطعام والشراب، فكان ذلك كالقاصمة لظهر البعير.**

اقتراح مسلم الشيشاني:

في هذا الاجتماع قال مسلم الشيشاني لقادة المعركة: **اصبروا قليلاً وسأحضر مجاهدين من التركستان للرباط والصد، ولكنهم يحتاجون أيام حتى يصلوا إلينا، لكن الوقت قد فات فقد نفذت الذخيرة واستنزفت كل الجماعات..**

أهم الأخطاء التي حدثت في المعركة والتي أدت إلى الانسحاب:

- **الاختلاف والتنازع.**
- **تقصير كبير في الإستطلاع.**
- **عدم الالتزام بالخطة الموضوعة.**
- **قلة السمع والطاعة.**
- **كل جماعة كانت تنسب النصر لذاتها.**
- **كل جماعة كانت تنسب الخطأ لغيرها.**
- **ضعف الدفاع بعد التحرير.**
- **فوضى كبيرة أثناء المسير في الأحراش.**
- **ضعف الخبرة في القتال ليلاً.**
- **بدأ المعركة وبعض المجموعات لم تصل إلى نقاطها.**
- **الركون إلى الدنيا والانجرار وراء الغنائم.**

أبو الوليد الحفاوي تقبله الله.

لا زلت أذكر:

في نهاية الشهر الرابع على ما أعتقد و أثناء معارك الصد في مدينة كسب تقدم رتل سيارات شد رباعي للجيش النصيري على محور النبعين، وكان أبو الوليد تقبله الله مع أربعة أو خمسة مجاهدين من جزيرة رسول الله يستهدفون تلك السيارات ،وبينما هم كذلك إذ تسللت مجموعة من الجيش"واعتقد أنهم روافض أو من صقور الصحراء " باتجاه أبو الوليد ورفاقه والمسافة بينهم كانت قصيرة **لدرجة أنك تستطيع أن تتعرف على وجوه الجنود من تلك المسافة**، فتفاجئوا بهم وبدأ الاشتباك معهم.

يقول أبو الوليد :ومع بداية الاشتباك قتل ثلاثة أو أربعة من المهاجرين الجزراوية، وبقي واحداً منهم مصاب إصابة لا يستطيع معها من الحركة، وكان الجيش وقتها قد وصل إلينا تقريباً.

ثم يقول: كان القصف شديداً و زخات الرصاص من كل مكان حتى يستطيع الجيش التقدم نحونا و أنا في خوفٍ شديد لا أستطيع أن أرفع رأسي، وبلحظة ما رفعت رأسي لأرى أين وصل الجيش فرأيت أنهم قد

صاروا بقربنا كثيراً فنهضت ورميت عليهم رشقة رصاص فخافوا وتوقفوا عن التقدم إلا أنهم حفظوا مكاني!!!.....

وفي المرة الثانية نهضت لأرمي عليهم فابتدرني أحدهم برشقة رصاص أصابني منها بأربع طلقات في يدي وبطني وقدمي، فسقطت أرضاً واعتقدت أنها مهلكتي فالدم ينزف من كل مكان إلا أني لا زلت أشعر أني حي وأستطيع النهوض....

نظرت من بين العشب فرأيتهم يتقدمون نحوي ظناً منهم أنهم قتلوني ، وكما يقولون من حلاوة الروح وخوفاً من الأسر جعلت أحد جثث الإخوة الجزراوية كدرع أمامي و نصبت الرشاش على جثته وأسندته على كتفي ولقمته بصعوبة بالغة وضربت نحوهم رشقت رصاص" **أظن أني قتلت بهذه الرشقة رجلً كبيراً في السن لأني رأيته خرَ على وجهه** "ثم توقفوا عن التقدم وبدأت صيحات ذلك الذي أصبته، فما كان مني إلا أني نهضت بصعوبة بالغة وانسحبت من مكاني من بين الأحراش والأشجار فقد كان الطريق جبلياً وعراً، **فكنت أركض قليلاً ثم أتوقف فأتقيأ قطعاً من الدم من إصابتي في بطني** ،وما إن وصلت إلى سيارات المجاهدين، ولم تكن بعيدةً جداً حتى تفاجئوا بقدومي لأنهم ظنوا أني قتلت بذلك الاشتباك ، وقلت لهم لا يزال هناك مجاهداً مصاباً ولا يستطيع النهوض والانسحاب ولكن الوقت قد فات، فقد استطاع الجيش السيطرة على المنطقة بعد انسحابي بوقت قصير .

و أما الأخ الجزراوي الذي أصيب فقد قلت له تعال لننسحب فقال لي :لا أستطيع أن أتحرك، فقد اختبأ في الأحراش بعد أن استطاع الجيش السيطرة على المنطقة ثم رجع سالماً من بين براثن الجيش النصيري..

وقد استشهد أبو الوليد تقبله الله في محور الصراف بجبل التركمان بقذيفة هاون بتاريخ ١٠-١١-٢٠١٩.

مغيرة الكردي تقبله الله

لا زلت أذكر

ستة أيام بين براثن الرافضة والنصيرية :

بدأت معركة الأنفال لتحرير مدينة كسب ولكن لم يشارك مغيرة في معركة التحرير، لكنه لم يتأخر أبداً عن الرباط فيها و صد محاولات تقدم الجيش النصيري عليها، فرابط على قمة تشالما الصغيرة " جبل تشالما عبارة عن قمتين قمة عالية جداً وقمة أقل ارتفاع لم يصمد المجاهدون على القمة العالية كثيراً بسبب صعوبتها وصعوبة الطريق إليها وكثرة الإصابات والجراحات" **على قمة تشالما الصغيرة** رابط مغيرة الكردي والذي لم تمنعه عرجته الواضحة من أن يصعد هذه القمم الشاهقة ويقاتل فيها النصيرية والروافض أعداء الله، ومعلوم لكل من حضر معركة كسب صعوبة الرباط بقمة تشالما الصغيرة والكبيرة بسبب التضاريس الوعرة وشدة البرد وكثرة محاولات اقتحام الجيش النصيري عليها .

وقد كان الجيش النصيري يحاول السيطرة على تشالما بكل قوته فكان يقتحم في اليوم مرتين وأحيانا ثلاث مرات على نقاط المجاهدين مما سبب استنزاف

كبير للمجاهدين..
في أحد الأيام وبعد صلاة الفجر بساعة تقريباً حاول الجيش التقدم على نقاط المجاهدين في تشالما فاستطاع المجاهدون صده وإرجاعه ثم أعاد الجيش الكرة مرة ثانية وثالثة حتى نفذت الذخيرة عند المجاهدين وكثُرت الاصابات فاضطر بعض المجاهدين للانسحاب ....
اشتد القتال وحمي الوطيس في ذلك اليوم وبدأ الجيش بالاقتراب من نقاط المجاهدين حتى أصبح الاشتباك قريبا جداً فلا يفصل بين المجاهدين والجيش سوى بضعة أمتار وقد نفذت الذخيرة عند مغيرة فلم ينسحب رغم طلب الأمير منه الانسحاب بسبب عرجته فصار يقاتل بالحجارة وهو يقول وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ..
في هذه الأثناء لم يبق على جبل تشالما إلا عدد قليل من المجاهدين اضطروا بعدها للانسحاب بسبب فقدان الذخيرة وكثرة الجراحات.
نزل المجاهدون من على الجبل وكان الجيش خلفهم مباشرة فبمجرد نزولهم صعد الجيش على الجبل وبدأ بإطلاق الرصاص عليهم بشكل كثيف وهم ينسحبوا، فأصيب عدد من الاخوة من بينهم أمير المجموعة، ثم استطاع المجاهدون التواري عن أنظار الجيش بمكان غير مكشوف.
وأثناء الانسحاب كانت هناك منطقة صغيرة نحو عشرة أمتار مكشوفة بدأ المجاهدون بتجاوزها واحداً واحداً **فأصيب مغيرة الكردي وهو يقطع هذه المنطقة إصابةً في خاصرته وأصبح لا يستطيع أن يمشي أو يزحف، حاول أمير مجموعته رغم اصابته هو أيضا أن يسحبه فلم يستطع، فظل يحاول حتى استطاع سحبه بعد ربع ساعة تقريباً.**
بقي من المجموعة المنسحبة ستة مجاهدين بينهم مغيرة الكردي ولا أحد منهم كان يحمل سلاحاً بسبب إصاباتهم.
و بدأ الجيش ينزل من الجبل باتجاههم فلم يكن الجيش بعيداً عنهم، فقد كانوا يرونه بأعينهم. فتشاوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يرسلوا أحدهم ليأتي بمجموعة لسحب المصابين، أما البقية فيحاولوا أن يسحبوا بعضهم حتى يبتعدوا عن الجيش. استطاع أغلب المجاهدين رغم جراحاتهم التحرك إلا مغيرة فكان لا يستطيع الحركة فبقي في مكانه هو وشخص آخر كان مصاباً

أيضاً، فأصر عليهم أمير المجموعة أن ينسحبوا لكنهم كانوا لا يستطيعون تحريك أنفسهم والعدو يقترب منهم فترك لهم أميرهم جهاز لاسلكي وأخبرهم أنهم سيأتون بالليل ليخرجوا مغيرة وصاحبه من مكانهم، وكان الوقت قريباً من غروب الشمس **ثم انسحبت المجموعة وبقي في الأحراش مغيرة وصاحبه.**

وما هي إلا دقائق حتى سمع المغيرة وصاحبه تقدم الجيش إلى منطقة قريبة منهم ثم بدؤوا بزرع الألغام .

في الليلة الأولى عادت مجموعة من المجاهدين ليبحثوا عن مغيرة وصاحبه لكن كان الجيش متقدم على المكان الذي تركوهم فيه، حاولت المجموعة في **الليلة التالية** أيضاً لكنهم لم يستطيعوا الوصول إليه بسبب أن نفس المكان الذي تركوهم فيه صار فيه نقطة للجيش النصيري فمن المستبعد أن يكون الجيش قد جاء إلى منطقتهم ولم يقتلهم أو يأسرهم. كان الجنود يأتون لقضاء الحاجة في الليل قريب من المكان الذي فيه المغيرة وصاحبه لا يبعد عنهم سوى عشرة أمتار تقريباً، فيظن مغيرة وصاحبه أنهم إخوانه جاؤوا ليساعدوهم فينادونهم يا إخوة نحن مجاهدين مصابين تعالوا ساعدونا،وكان الجيش يسمعهم ولكن يخاف أن يقترب من مكانهم **قال تعالى [وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ] الأحزاب ٢٦ .**

وقد كان المغيرة وصاحبه يتواصلون باللاسلكي ليلاً مع كتيبة الحج علي الحناوي (أحد كتائب الجبل) يقول لهم تعالوا ساعدونا نحن مصابين والغريب أن القبضة لم تكن محقونةً على تردد قبضات الحج علي حناوي وكان شباب كتيبة علي حناوي **يقولون له أطلق النار لنعرف مكانك ولكن لم يكن معه سلاح** فقالوا له كبّر لنعرف مكانك فصار يكبر فرأوا أن مكانه في مناطق الجيش، فقالوا فيما بينهم هذا كمين فالجيش اعتقله ويريد أن يجرنا خلفه، وعند تكبيره هو وصاحبه كان الجيش يسمع صوت التكبير فيقول لهم سننزل عليكم ونذبحكم ولكنهم لم يجترؤا على النزول لخوفهم منهم.

بقي الصاحبان على هذه الحالة ثلاثة أو أربعة أيام يتكلمون باللاسلكي حتى فرغ من الشحن، **يقول مغيرة الكردي كنت مطمئنا جدا ولا أشعر بالخوف وأقرأ الأذكار دائماً..**

وفي الليلة الرابعة شعر مغيرة ببعض التحسن فقال لصاحبه المصاب سأنسحب

من هنا لكن صاحبه لم يكن يستطيع التحرك بسبب إصابته، فانسحب المغيرة زحفاً وبعدما ابتعد قليلاً عنه عاتب نفسه كيف ينسحب ويترك أخاه فرجع إلى أخيه المصاب وحاول إقناعه بالانسحاب معه لكنه لا يستطيع التحرك فاضطر لتركه وانسحب زحفاً فظل يزحف طوال الليل حتى وصل عند خزان ماء زراعي، بقي عند الخزان لليوم الثاني، **"وهو اليوم الخامس"** كان يحاول أن يقف ليشرب الماء لكنه لم يستطع أن يقف حتى دخل المساء عليه، فقد بقي أربعة أيام دون طعام وشراب إلا القليل من ورق الشجر وبات ليلته عند بركة الماء.

وفي صباح اليوم الخامس رأى رجل قادم من بعيد فقال في نفسه إن كان هذا الرجل القادم جندي نصيري فسأقول له اسقني بعض الماء ثم اقتلني إن شئت!! لكن المفاجئة أن هذا الرجل هو صاحبه المصاب معه. فبعدما تركه مغيرة شعر بتحسن و في الصباح استطاع أن يتحرك ويمشي فانسحب من مكانه، ووصل للمغيرة وسقاه بعض الماء. وقد كان المغيرة متعب جداً فلم يستطع أن يكمل وينسحب فانسحب صاحبه لوحده وعاد سالماً إلى إخوانه وأخبرهم بمكان المغيرة وما حصل معهم ..

وفي مساء اليوم السادس عادت مجموعة للبحث عنه ومعهم دليل للطريق يعرف المنطقة فبحثوا جيداً ولم يجدوه، فقرروا الرجوع وأثناء العودة وجد أحدهم طريق ترابي غير طريقهم الذي سلكوه في البحث عنه فقال في نفسه إن أخبرت دليل الطريق على هذا الطريق ممكن أن لا يستجيب بسبب أن هذا ليس هو الطريق الذي ضاع فيه مغيرة، **فقال في نفسه أتوكل على الله وأدخل في هذا الطريق فدخل لوحده في هذا الطريق وما أن مشى قليلاً حتى وجد المغيرة ثم نادى بقية الإخوة الذي كانوا معه وحملوا المغيرة وأخرجوه، وعاد المغيرة سالماً إلى إخوانه غير أن به بعض الجراحات، إلا أنها لم تثنه عن مواصلة طريق الجهاد، فقد شارك بعدها في عدة معارك حتى أتم مسيرته الجهادية بتنفيذ عملية استشهادية على أعداء الله في مدرسة الحكمة بمعركة فك الحصار عن مدينة حلب فتقبله الله في الشهداء.**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعقب أحدا بدرا والصلاة والسلام على نبينا القائل :
(بل أنتم الكرارون) وآله وصحبه أما بعد :
إن إخوانكم في غرفة عمليات الأنفال وبعد ثلاثة شهور من مكابدة العدو (النصيري - الروسي - الإيراني) وبعد أن فتح الله علينا ودخلنا عقر دار النظام ، إشمأزت له وجوه العملاء ومن تقاطعت مصالحهم مع أخيهم بشار فتخلى عن جبهتنا الساحلية القريب والبعيد ف أحسو خطورة هذا الفتح فضيقوا وقطعوا وتخلوا عن واجباتهم ...
ف في سير المعارك وبفضل الله فقد شهدت خسائر كبيرة في صفوف الجيش النصيري وعلى رأس خسارته الشبيح الأول قائد قوات الدفاع الوطني الهالك هلال الأسد إضافة للكثير من الضباط وكبار المسؤولين ف تلك تشالما والنبعين والـ ٤٥ شاهدة على جيفهم ...
فأيا كانت أسباب إنحيازنا من كسب ... ف هي بعد المشورة بين جميع أطراف الغرفة والمشاركين في المعركة وحقنا للدماء بعد التخاذل وعدم توفر السلاح النوعي وإنقطاع الدعم والمؤازرات عنا
وعليه فإننا لانحمل أحدا من الفصائل الجهادية ومن شاركها عملها الجهادي خيانة أو بداية إنسحاب أو أيا من الشائعات ...
وجزى الله من يعجز اللسان عن وصف بذلهم وتضحياتهم خير الجزاء (مجاهدي الساحل ومن ناصرهم ودعم وقدم) إذ أنهم سطروا أروع البطولات والملاحم فلن يتركم الله أعمالهم ...
ف الحرب سجال والأيام دول ... يوم لنا ويوم علينا ... ف جهادنا ماض ليوم الدين لايضرنا من خذلنا ... فلا يغرنكم نصر ولا يفت عضدكم تحرف أو إنحياز فإننا نعدكم بإذن الله بما يسركم ويسر كل مسلم وما يسوء عدوكم بصولات وجولات تقض مضاجعهم .

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون »

بيان غرفة عمليات الأنفال عن أسباب الانسحاب من مدينة كسب

أبرز شهداء معركة الأنفال:

إبراهيم بن شقرون أبو أحمد المغربي تقبله الله، أمير حركة شام الإسلام

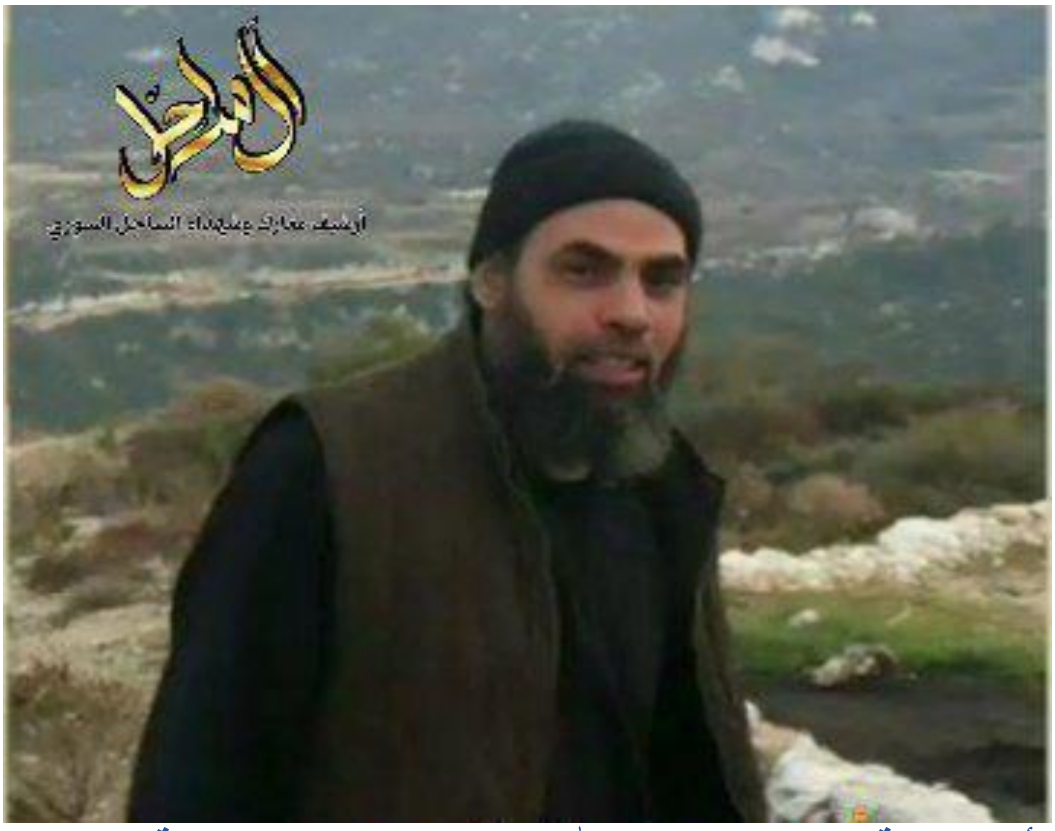

أبو صفية المصري تقبله الله، القائد العسكري لحركة شام الإسلام

الرائد المنشق باسل رشيد سلو تقبله الله، قائد كتيبة ابن تيمية

عبد السلام صادق الدلول تقبله الله، أمير كتيبة جند الملاحم، وتعد كتيبته أول تشكيل عسكري في الثورة السورية.

أبو علي الزيبق تقبله الله، قائد كتيبة عمر المختار ضمن كتائب أحرار الشام

طارق قراجة أبو عمر تقبله الله، أمير عسكري في جبهة النصرة

الشيخ أحمد نجيب فيزو تقبله الله، قائد كتيبة في كتائب أنصار الشام

أرشيف معارك وشهداء الساحل السوري